

بسم الله الرحمن الرحيم

## الحسبة على طالب العلم...!!

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه الشرفاء .  
وبعد :

فقد طلب مني أحد الأجابة الأفاضل في أحد مشاركاتي في (منتدى الحدث) ، أن أذكر له بعض الكتب التي أنصح بقراءتها لطالب علم مبتدأ، على أن تكون هذه النصيحة في صورة مشاركة حتى يستفيد منها الجميع ، وفي الحقيقة مع ضعف قوتي، وقلة بضاعتي، وهوان حيلتي، استحيت منه أن أرد طلبه، فعزمت على الولوج في هذا الأمر - مع كثرة من سبقني في ذلك - ، ورأيت أن أسوقها في ثانيا نصيحة عامة لطلبة العلم الشرعي، وسميتها (الحسبة على طالب العلم) ولعل الله تعالى يبسر لي استكمال سلسلة أبواب الحسبة في هذا المنتدى، فينتفع بها الجميع، وأولهم كاتبها، ومن كانت له نصيحة يتبغي بها وجه الله فليتقي الله ويسدها، قبل فوات الأوان، فإن من حق المسلم على المسلم بذل النصيحة.  
أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يصدق قوله عمله، وأن يجعلنا من المحتسبين الصادقين.

### (( الحسبة على طالب العلم ))

قبل أن نلج في الموضوع أرى لزاما علي أن أذكر أحتي في الله بمعنى الحسبة في في اللغة والإسلام، حتى يتضح البيان، ونوقظ النيام، فأقول وباللغة التوفيق والسداد:

(( الحسبة في اللغة )) :

**أولا** - كلمة (( الحسبة )) تضبط بكسر أولها ، اسم مصدر احتسب يحتسب احتسابا وحسبة .

**ثانيا** - أصل معناها اختلف فيه على أقوال كثيرة، ولكون المقام مقام اختصار وإجمال، سأقتصر على بيان أشهرها وأقربها للمعنى الشرعي، وهو (طلب الأجر، والإنكار)، قال ابن منظور (اللسان 1/314): الحسبة: مصدر احتسابك الأجر على الله.هـ. وأيضا في المرجع السابق 1/317: احتسب فلان على فلان: أي أنكرك عليه قبيح عمله.هـ.  
(( الحسبة في الإسلام )) :

مما لا ريب فيه أن كلمة الحسبة في الإسلام لها مدلولات كثيرة تختلف بحسب الإضافة، هل يقصد بها عمل ديني، أم ولاية في الدولة، أم علم مستقل له مصنفته، وقواعده، وأصوله؟ وطلبا للاختصار سأكتفي ببيان تعريفه بحسب كونه عملا دينيا يصح أدائه من كل مسلم.  
وعليه ، فالحسبة على هذا المعنى: (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله). وهذا التعريف للماوردي في (الأحكام السلطانية ص 299) وهو اختيار أكثر علماء الحسبة وأرجح التعاريفات عندي .  
إذا تقرر ذلك - رحمكم الله - ، فللكلام على ((الحسبة على طالب العلم)) سأجعله في عناصر رئيسة يندرج تحت كل عنصر تفصيله إن احتاج لذلك :

**أولا - (( من هو طالب العلم ..؟ )) :**

في البداية يجب على الجميع أن يعلم أن المقصود بالعلم (العلم الشرعي) ،  
والعلم الشرعي ينقسم إلى أربعة أقسام، أضعها بين يديك مختصرة:

- 1- (( أصول )) - ولك أن تسميها (الأساسيات) ، وهي : الكتاب ، والسنة ،  
والإجماع ، وأثار الصحابة.
- 2- (( فروع )) - ولك أن تسميها (حواسي الأصول) ، وهي : الشروح  
والتفاسير للأصول السابقة.
- 3- (( مقدمات )) - ولك أن تسميها (العلوم الخادمة) وهي التي تساعد  
وتخدم الطالب في استيعاب الأصول والفروع السابقة، كعلم اللغة، والنحو،  
وأصول الفقه، والقواعد الفقهية .
- 4- (( متممات )) - ولك أن تسميها (الكمليات) ، وهي : التي تزيده تغلغلا  
في الجوانب الخفية للأصول، كعلم القراءات، وعلم رجال الحديث.  
وهذه العلوم حث الشرع على طلبها ، كما في حديث أنس بن مالك  
مرفوعا: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) رواه ابن ماجه بسند  
صحيح.

وبلا ريب لفظ (مسلم) يدخل فيه أيضا (المسلمة). أما الحديث الذي فيه  
زيادة (ومسلمة) فهي زيادة ضعيفة، وعموم اللفظ الأول يغني عن  
الضعيف.

والمقصود بـ (علم الفرض) هو : كل علم شرعي لا يسع أي مسلم جهله كـ  
(أصول العقيدة، وأركان الإسلام، كالصلاة، والطهارة، والصوم إذا باشره،  
والزكاة إذا وجبت عليه، والحج إذا شرع في نسكه).

## ثانيا - (( كيفية طلب العلم )) :

لطلب العلم وسيلتان : ( كتاب ، وشيخ )

- 1- أما الكتاب ، فهو العمود الفقري لكل طالب علم، والوسيلة  
الأساسية في الطلب.  
وللكتاب آداب يجب على طالب العلم الإحاطة بها، ولضيق المقام، سأصفيح  
عن بيانها، ومن وجد في نفسه الهمة في معرفتها فليراجع (حلية طالب  
العلم) للعلامة بكر أبو زيد، و(فضل العلم) لمحمد رسلان ففيهما الكفاية.
- 2- أما الشيخ ، وما أدراك ما الشيخ؟! فهو كالماء البارد للظمآن،  
وطوق النجاة للغرقان. ولا يصح طلب علم بدونه، وقديما قيل: (من كان  
شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه).  
غير أنه يمكن لطالب العلم في المرتبة الثالثة (المحترف) أن يعتمد على  
نفسه في التلقي من الكتاب ؛ لأنه في نظري امتلك مفاتيح العلوم  
الأسلانية، ومن الأفضل لو كان له أحد المشايخ يوده نصورة مستمرة  
يستشيره ويستوضحه فيما أشكل عليه، والله أعلم.  
وينبغي لطالب العلم أن يختار من الشيوخ الأعلام والأورع والأسن، لأنه كما  
قال ابن سيرين ومالك وغيرهما: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا  
دينكم).  
وللطالب آداب حسان مع شيخه يجب الالتزام بها. وستجدها في الكتابين  
السابقين.

### ثالثا - (( مراتب طلب العلم )) :

ولعل هذا العنصر هو المراد بالكتابة ، وقد حان بين يديك بيانه :  
لقد تأملت حال طلاب العلم ومستوياتهم العامة ، وتدرجهم في الطلب والتلقي ، فتحصل عندي بالاستقراء ثلاث مراتب أساسية ، ولكل مرتبة مكتبتها الخاصة المناسبة لحالهم ، وقد وضعت لكل مرتبة ما يناسبها من عنوان أو أكثر ، وهذا الترتيب من وضعي الخاص ، حسب خبرتي في هذا الميدان ، قد تختلف وجهات النظر في التقديم والتأخير ، أو في الزيادة أو النقصان ، ولكني فيما أعتقد أن من التزم القائمة المذكورة ووعاها جيدا أضمن له التفوق العلمي - إن شاء الله - في أكثر علوم الشريعة ، فاسأل مجرب ، ولا تنسى الطبيب ، وإليك تفصيلها بتوفيق المنان :

### الأولى - (( مرتبة البدء )) :

وهي أول مرحلة لمن عزم على الطلب ، ولا دخل لها بسن طالب العلم ، فكم من عالم بدأ في طلب العلم وقد بلغ من العمر عتيا ، واشتعل الرأس شيبا ، فلا يكون تقدم السن لك عائقا ، فيكون الشيطان لك مسيطرا .  
وإن كان التعلم في الصغر كالنقش في الحجر .  
ولهذه المرتبة مجموعة من المراجع إذا ختمها الطالب قراءة ، واسترشد بشيخ حاذق في تجرعها ، فوعها قلبه ، وأسكنها فؤاده ، انتقل بعد ذلك إلى المرتبة الثانية على الرحب والسعة ، بعد أن صارت أبواب العلم له مشرعة .

وقد رأيت التدرج في العلوم كما يتدرج في الكتب ، وهذه الكتب رتبها لك تبعا لفتحها كما يلي :

(( العقيدة )) :

- 1 - ( فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ) لعبد الرحمن النجدي .
- 2 - ( العقيدة الواسطية ) لابن تيمية .
- 3 - ( الحموية الكبرى ) لابن تيمية .

(( التفسير )) :

- 1 - ( زبدة التفسير ) لمحمد بن سليمان الأشقر .
- 2 - ( تفسير السعدي ) ، والمسمى ( تيسير كريم الرحمن ) لعبد الرحمن السعدي .

(( الحديث )) :

- 1 - ( تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ) لعبد الله آل بسام .

(( الفقه )) :

- 1 - ( الواضح في فقه الإمام أحمد ) للدكتور علي أبو الخير .
- 2 - ( الروضة الندية شرح الدرر البهية ) لصديق حسن خان .

(( النحو )) :

- 1 - ( التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية ) لمحمد محي الدين عبد الحميد .

(( السيرة )) :

- 1 - ( مختصر السيرة ) لمحمد بن عبد الوهاب .

(( الرقائق )) :

- 1 - ( تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ) لجمال الدين القاسمي .

(( آداب طلب العلم )) :

- 1- ( حلية طالب العلم ) لبكر أبو زيد .
- 2- ( ثقافة الداعية ) ليوسف القرضاوي .

**الثانية - ( مرتبة النصح ) :**

(( العقيدة )) :

- 1- ( سلسلة عمر الأشقر في العقيدة ) 1 \_ 7 .
- 2- ( شرح العقيدة الطحاوية ) لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق التركي ، والأرناؤوط .
- 3- ( العلو للعلي الغفار ) للذهبي .
- 4- ( حجة الله البالغة ) للدهلوي .

(( التفسير )) :

- 1- ( تفسير ابن كثير ) لابن كثير .

(( الحديث )) :

- 1- ( سبل السلام شرح بلوغ المرام ) للأمير الصنعاني .
- 2- ( نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ) للشوكاني .

(( فقه مقارن )) :

- 1- ( بداية المجتهد ) لابن لاشد القرطبي .
- 2- ( السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ) للشوكاني .

(( النحو )) :

- 1- ( القواعد الأساسية للغة العربية ) للسيد أحمد الهاشمي .

(( السيرة )) :

- 1- ( زاد المعاد في هدي خير العباد ) لابن قيم الجوزية .

(( الرقائق )) :

- 1- ( موارد الظمان لدروس الزمان ) لعبد العزيز السلطان .

(( أصول الفقه )) :

- 1- ( إمتاع العقول ) لعبد القادر شيبه الحمد .
- 2- ( مذكرة أصول الفقه ) لمحمد أمين الشنقيطي .

(( أصول التفسير )) :

- 1- ( مقدمة في التفسير ) لابن تيمية .

(( مصطلح )) :

- 1- ( تيسير مصطلح الحديث ) لمحمود الطحان .

(( التاريخ )) :

- 1- ( المقدمة ) لابن خالدون المغربي .
- 2- ( تاريخ الخلفاء ) للسيوطي .

(( الدعوة )) :

- 1- ( هداية المرشدين ) لعلي محفوظ .

(( فرائض )) :

- 1- ( الرائد في علم الفرائض ) لمحمد عيد الخضراوي .

(( الآداب الشرعية )) :

- 1- ( الآداب الشرعية والمنح المرعية ) لابن مفلح المقدسي .

## الثالثة - ( مرتبة الاحتراف ) :

(( العقيدة )) :

- 1- ( الأجوبة المرضية لتقريب التدمرية ) لبلال طبري .
- 2- ( إثبات الحق على الخلق ) لابن الوزير اليماني .
- 3- ( الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة ) لابن قيم الجوزية .

(( التفسير )) :

- 1- ( تفسير القرطبي ) والمسمى ( الجامع لأحكام القرآن ) لمحمد الأنصاري القرطبي .

(( الحديث )) :

- 1- ( فتح الباري شرح صحيح الباري ) لابن حجر العسقلاني .

(( فقه مقارن )) :

- 1- ( المحلى ) لابن حزم الظاهري .
- 2- ( المغني ) لابن قدامة المقدسي .

(( النحو )) :

- 1- ( أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ) لابن هشام الأنصاري .

(( السيرة )) :

- 1- ( السيرة النبوية ) لابن هشام .
- 2- ( فقه السيرة ) لمنير الغضبان .

(( الرقائق )) :

- 1- ( إحياء علوم الدين ) للغزالي .

(( أصول الفقه )) :

- 1- ( إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ) للشوكاني .

(( أصول التفسير )) :

- 1- ( دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ) لمحمد أمين الشنقيطي .
- 2- ( الإتقان في علوم القرآن ) للسيوطي .

(( مصطلح )) :

- 1- ( تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ) للسيوطي .

(( التاريخ )) :

- 1- ( البداية والنهاية ) لابن كثير .

(( الدعوة )) :

- 1- ( فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد ) لعبد الرحمن حبنكة الميداني .

(( الفرائض )) :

- 1- ( كشف الغوامض من أحكام علم الفرائض ) لبلال طبري .

(( أدب )) :

- 1- ( عيون الأخبار ) لابن قتيبة .

(( الحسبة )) :

- 1- ( معالم القرية في أحكام الحسبة ) لابن الإخوة .
- 2- ( الكنز الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) للدمشقي الصالح .

(( القواعد الفقهية )) :

- 1- ( شرح القواعد الفقهية ) للزرقاء .
- 2- ( الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية ) للسيوطي .

(( البلاغة )) :

1- ( البلاغة الواضحة مع المفتاح ) لعلي الجارم ، ومصطفى أمين .

(( الفرق )) :

1- ( الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ) عن الندوة العالمية للشباب .

(( تخريج ودراسة الأسانيد )) :

1- ( أصول التخريج ودراسة الأسانيد ) لمحمود الطحان .

(( آداب الفتوى )) :

1- ( صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ) لابن حمدان الحنبلي .

2- ( إعلام الموقعين عن رب العالمين ) لابن قيم الجوزية .

(( مناقب )) :

1- ( سير أعلام النبلاء ) للذهبي .

(( آداب الجدل والمناظرة )) :

1- ( آداب البحث والمناظرة ) لمحمد أمين الشنقيطي .

## رابعاً - نصائح لا بد منها :

سأضع بين يديك أيها الأخ الحبيب نصائح يعلم الله أنها غالية ؛ لأنها من القلب إلى القلب ، وهي أيضا مجربة ومعروف أثرها، فعض عليها بنواجذك، ولا تدعها تفلت منك:

1- تصحيح النية : ويا أيها الحبيب - ألهمك الله رشداً - أشدد على يدك

مرات ومرات على مسألة النية، ففي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً: ((إنما الأعمال بالنيات))، فالله الله على النية، فرب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وكما قال يحيى بن أبي كثير: تعلموا النية، فإنها أبلغ من العمل . اهـ .  
ووالله يا أيها الحبيب الغالي ألا أدلك على سر نكبات الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب ؟!!!!.

إنها النية والله، وإن لم تصدقني فأليك الدليل :

لو صلحت نية طالب العلم عند تلقيه للعلم، وحافظ على سلامتها حتى صار شيخاً جليلاً تشخص إليه الأبصار، فجهر بالحق ولم تأخذه في الله لومة لائم، وكذلك انتهج بقية العلماء نفس السبيل، فمن أين سيجد السلاطين من يفتي لهم في الدين بما لا يرضي رب العالمين؟! فيظهر بذلك الدين، ولا يلتبس أمره على المصلين!!!.

ولو صحت نية الحكام، لبذلوا وسعهم في صلاح حياة الأنام، فيعم بذلك

الخير والوئام، وكما قيل : لولا الوئام لهلك الأنام!!!.

واعلم - وفقك الله لكل خير - إن النية عبارة عن المحرك والباعث الحقيقي الكامن بين وجدانك، فلا يطلع عليه غيرك.

فمثلاً أنت الآن تريد أن تطلب العلم، فما الذي دفعك إلى ذلك؟! هل لطلب

مكانة اجتماعية، هل من أجل أن يقول الناس عنك: والله هذا الرجل طالب

علم ممتاز، أم لأجل النجاح في الجامعة، أم من أجل شهادة ماجستير أو

دكتوراه لكي تضعها في برواز في غرفة الصالون حتى يراها الداخل

والخارج، أم من أجل أن يقولوا: الدكتور راج الدكتور جاء، أو لمنافسة

الأقران والأصدقاء والأقارب... الخ إن أسباب عدم الإخلاص كثيرة جداً هل

تعرف لماذا؟!!!!.

لأن الإخلاص شيء واحد، وما ورائه من أغراض هو عدمه، فالإخلاص يكون بأداء العمل لله، وأقرب تشبيه يحضرني في هذه العجالة نيتك في الصيام، فهذه كهذه، واعتذر للإطالة ففي القلب شجون وآلام. اللهم أصلح سرائرنا، واربط على أفئدتنا حتى نلتقاك.

2 \_ كن سلفيا : ولا أعني بذلك \_ سلمك الله \_ أن تكون منضويا تحت جماعة أو حركة تسمى (سلفية)!! ، فما عانيته بالسلفية : منهجا ومسلكا ، عقيدة وفكرا.  
فخلاصة السلفية: الاعتصام بالكتاب، والسنة الصحيحة، وفق فهم سلف الأمة.

3 \_ إياك والغرور والكبرياء : وأكررها مرات ومرات إحذر الغرور والكبرياء، فإنه السم القاتل لطالب العلم، فوالله ما تواضع طالب العلم إلا رفع الله شأنه، وما أصاب الغرور والكبرياء طالب علم إلا أذهب الله بركة علمه، ووالله إنه مجرب في كل وقت وكل حين، فاقبلها ولا تدعها فتكون من الخاسرين.  
واعلم \_ وفقك الله للخير \_ الغرور والكبرياء يصرفك عن الدعوة وحب الهداية للناس ، إلى منافسة الأقران، التي تورث التباغض والتشاحن والغيرة، كالديوك.

4 \_ العمل ... العمل ، لأنه ثمرة العلم النافع، فالعلم إذا لم يصحبه عمل، فهو علم بلا ثمرة، فالنصيحة أن يذهب هذا الطالب لشيء آخر له ثمرة كالتجارة فثمرتها الربح والمال، فلعلها تكون أنفع له من طلب العلم. ويدخل في العمل ترك جميع المنكرات، وفعل جميع الطاعات، فخذ ورقة وقلم وسجل ما لذ وطاب من الأمثلة: كترك الغيبة والنميمة والكذب...الخ، وفعل الطاعات كإصلاح ذات البين وكثرة التطوع بالصلاة والزكاة والصيام وقراءة القرآن...الخ.

5 \_ الصبر : وأعني بالصبر ، الصبر على كل ما يخدم طلبك للعلم، الصبر على شيخك إذا وجدت منه خلقا لا يعجبك، والصبر على الحفظ إن كان لك وردا وتحافظ عليه، والصبر على قلة الرزق، إن تسبب إنشغالك به قلة الوارد المالي، ولكن إياك إياك أن تتقاعس عن العمل بزعم طلب العلم، إلا إذا كنت في الأصل ميسورا، فلا جناح عليك حينئذ.

6 \_ ترك المرء ولو كنت صادقا : لأن الممارسة لا تنشر العلم ، وإنما تنشر البغضاء والشحناء ، وتورث الكبرياء والغرور، وفي المقابل لا بأس بالمناظرات في الحق والمناقشات البناءة كما هو حاصل في شبكة الفجر العزيزة، لأن في المناظرات والمناقشات إظهار للحق وإبطال للباطل كما لا يخفى، ولكن تنبه جيدا !! عند المناظرات تضعف النيات، فانتبه لذلك \_ أثابك الله \_.

7 \_ عدم الاقتصار على علم واحد في بداية الطلب ، والاقتصار على علم (الاختصاص) عند نهاية الطلب : وقولي: (نهاية الطلب) أعني به عند الانتهاء

من المرتبة الثالثة (الاحتراف) في طلب العلم، لأن طلب العلم مثل الأعداد له بداية وليس له نهاية. وإنما نصحتك بعدم التخصص في بداية طلب العلم، لأنك في البداية تحتاج لمفاتيح العلوم، لتسير في درب العلم هاديا مهديا.

8\_ ترك التعصب : فوالله ما وجدت مانعا لوصول الحق مثل التعصب، فمن تعصب لفلان من الناس، أو لجماعة ، أو لمذهب ، أو تيار ، أو شيخ ، أو حاكم ، أو مؤلف ...الخ فاغسل يدك منه، وكبر عليه أربعة ، وادعو الله له بالرحمة فإنه في عداد الأموات، ولن يحيا حتى يدع التعصب إلا للحق، ومثل هذا لا تتعب نفسك في مناقشته ومحاورته، أبالله عليك يمكن مناقشة الأموت؟!!!! فهو كذلك والله لا خير فيه قط.

9\_ اقتصد فيما يروح النفوس : مما لا شك فيه أن النفس البشرية جبلت على حب المزاح واللعب أحيانا، وهذه لا أرى بها بأسا، فقد فعله - صلى الله عليه وسلم - كما هو مشهور ، ولكن ضابط ذلك إذا جاز الفعل شرعا، ولكن محل النصيحة الاقتصاد في ذلك حتى لا يموت القلب .

10\_ امسك عليك لسانك : فطالب العلم معرض للنيل من عرضه ، ومعرض للحوار مع بعض السفهاء أو الجهلة، ومعرض لمشاغبات الأقران والحاسدين، فإن لم يتحلى برابطة جأش، وقوة قلب، استدرج يمينا وشمالا حتى يتلف، كما هو مشاهد في كثير من الأحيان.

هذه بعض النصائح التي تحضرني ألقيت بها بينكم لعلها تجد من يصغي إليها، ووالله أنا أشد الناس حاجة إليها، فأسال الله تعالى أن يعيننا على القيام بها، وأن ينفعنا بما علمنا، ويجعله حجة لنا لا علينا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### **تنبيه هام لأحيتي :**

والله هذا جهد المقل ، أحسب أنني بذلت طاقتي في ساعتني ، ولا أدعي العصمة ، وإنما كتبتها نصيحة، فإن وجد أحد فيها خيرا فليدعو الله لي بالهداية، ومن وجد غير ذلك فليعذرني فوالله لم أرد جاها ولا مالا إن إريد إلا الإصلاح ما استطعت، وقد اصغت معظمها من الذاكرة، والذاكرة كما تعلمون خوانة، أضف لذلك أن خط الكتابة صغير ، ولم يسعفني الوقت لكي أراجعها فأرجو السماح.

محبكم في الله :

محتسب - أبو مصعب

حرر في 10 / 10 / 22هـ

## **الصفحة الرئيسية**